مشروعية استخدام الذكاء الاصطناعي للفتوى

The legitimacy of using artificial intelligence for fatwa

د. تمارة إبراهيم محسن*

Dr. Tamara Ibrahim Mohsen *

الملخّص:

يتناول هذا البحث قضية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الإفتاء، مع ما يترتب على ذلك من تساؤلات شرعية تتعلق بمشروعية الاعتماد على هذه التقنية، وأثرها على دور الفقه البشري والاجتهاد التقليدي. وتكمن أهمية البحث في بيان حكم استخدام الذكاء الاصطناعي للإفتاء، وضرورة تأصيل المسائل الفقهية المستجدة، ووضع ضوابط شرعية لاستخدام هذه التقنية في إصدار الفتاوى. وقد تم اتباع المنهج الاستقرائي لتحليل النصوص الشرعية، إلى جانب المنهج التحليلي لتقويم تطبيقات الذكاء الاصطناعي. ويتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث تتناول تعريف الإفتاء وشروط المفتي، ثم التعريف بالذكاء الاصطناعي، وأخيرًا مشروعية استخدامه في الفتوى والضوابط المتعلقة بذلك، ثم خاتمة تلخص النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الفتوى، شروط المفتي، معايير استخدام الذكاء الاصطناعي، الفتوى الإلكترونية.

Abstract:

This research addresses the issue of using artificial intelligence (AI) in the field of Islamic legal advisory (fatwa), raising significant questions about the legitimacy and accuracy of relying on AI, and its potential impact on traditional jurisprudence and human scholarly reasoning. The study highlights the importance of determining the Islamic ruling on using AI for issuing fatwas, emphasizing the need for a solid jurisprudential foundation for emerging issues and the establishment of clear criteria and religious guidelines. The research adopts an inductive approach to analyze relevant Islamic texts, along with an analytical method to evaluate AI applications from a Sharia perspective. The study is structured into an introduction, three main sections—defining fatwa and the conditions of a qualified mufti, explaining AI and its significance, and discussing the permissibility and regulations of AI-based fatwas—followed by a conclusion summarizing findings and recommendations.

Keywords: Artificial Intelligence, Fatwa, Mufti's Conditions, Standards for Using Artificial Intelligence, Electronic Fatwa.

* وزارة التربية / إعدادية عشتار المهنية للبنات – العراق.

Email: tamaraibraheem9@gmail.com

* Ministry of Education/ Ishtar Vocational Secondary School for Girls – Iraq.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد.

في ظل التطور التكنلوجي المتسارع أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا لا يتجزأ من مختلف مجالات الحياة ومنها الشريعة الإسلامية. فظهور مثل هكذا أنظمة قادرة على معالجة النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام منها وفقا لقواعد الفقه الإسلامي، ظهر سؤال مهم حول مشروعية الاعتماد على هذه التقنية في إصدار الفتاوى.

ولما كان للفتوى مكانة عظيمة في الإسلام كونها تستلزم الفهم العميق بالنصوص الشرعية، ظهرت هنالك مجموعة من التساؤلات منها مشروعية استخدام الذكاء الاصطناعي للفتوى وهل أنه قادرا على تحقيق الشروط الواجب توفرها في المفتي البشري كالعلم والفهم العميق للنصوص الشرعية أم أنه مجرد وسيلة تسهل الوصول إلى الفتاوى السابقة من غير القدرة على الاجتهاد المستقل، وهل أن هذه الفتاوى الصادرة عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي موثوقة؟.

مشكلة البحث:

مع استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في شتى مجالات الحياة، وما لهذه التقنية من إيجابيات وسلبيات يصعب ذكرها والتنبؤ بها إذا تم التعامل معها بشكل خاطئ.

إن التطور السريع للذكاء الاصطناعي يثير العديد من التساؤلات حول مدى مشروعية ودقة الاعتماد على هذه التقنية، وهل لها تأثير على دور الفقه البشري، ومكانة الاجتهاد التقليدي؟.

أهمية البحث:

بعد هذه التساؤلات كان من المفترض أن نبين : حكم استخدام هذه التقنية لغرض الإفتاء، وضرورة التأصيل الشرعي للمسائل الفقهية المستجدة، وأهمية معرفة أقوال العلماء فيها.

وتكمن أهمية البحث في معرفة معايير استخدام الذكاء الاصطناعي في الإفتاء، فلا بد أن تكون هناك ضوابط معتبرة لاعتماد هذه الفتوى وفق تقنية الذكاء الاصطناعي.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي لتحليل النصوص الشرعية المتعلقة بالفتوى، كما اعتمدت على المنهج التحليلي لتقويم تطبيقات الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي.

خطة البحث:

قُسّم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. المبحث الأول: في تعريف الإفتاء وحكمه وشروط المفتي، الثاني: في تعريف الذكاء الاصطناعي وبيان أهميته، الثالث: مشروعية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ومعايير وضوابط استخدام هذه التقنية في الإفتاء. يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة وافية حول مشروعية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي للفتوى وبيان الرؤى المختلفة حوله.

المبحث الأول: معنى الإفتاء وحكمه وشروط المفتي:

يتضمن المبحث الأول ثلاثة مطالب: الأول معنى الإفتاء، الثاني حكم الإفتاء، الثالث شروط المفتي.

المطلب الأول: معنى الإفتاء:

الإفتاء لغة: قال ابن فارس[١] : ـ " الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدل على طراوة وجدّة، والآخر على تبين الحكم.. والأصل الآخر الفُتيا، يقال: أفتى الفقيه في المسألة إذا بين حكمها، واستفتيت إذا سألت عن الحكم، ويقال منه فتوى وفتيا"[٢].

[١] ـ ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين اللغوي، من أهل قزوين، سكن الري، فنسب إليها، يقال: كان بقزوين يصنف في كل ليلة جمعة كتابا ويبيعه يوم الجمعة قبل الصّلاة ويتصدق بثمنه! فكان هذا دأبه، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت(٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١(١٤١٧)هـ، ٢١/٤٥ـ٤٦.

[٢] ـ معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت(٣٩٥) هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(١٩٧٩)، ٤/ ٤٧٣ـ٤٧٤، باب: (فتى)، وينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٢٣٤، لسان العرب:١٤٨/١٥، فصل (الفاء).

اصطلاحا: ـ عرف الفقهاء الفتوى بتعريفات عدة أهمها:

١. عرفها القرافي[١] : ـ " بأنها اخبار عن الله تعالى في إلزام أو اباحة" [٢].

٢. عرفها البناني[٣]: " بإنها الإخبار بالحكم من غير إلزام" [٤].

٣. وعرفها البهوتي[٥]: ـ " تبين الحكم الشرعي للسائل عنه" [٦].

يلاحظ من التعريفات السابقة بأن معنى الفتوى اصطلاحا لا يختلف عن معناها في اللغة، لذا يمكن تعريفها: بأنها بيان الحكم الشرعي في مسألة شرعية بناء على سؤال السائل.

وقد أخرجنا بقولنا (سؤال السائل)، الاجتهاد؛ لأنه قد يكون لحادثة موجودة أو افتراضية، أمّا الفتوى فلا تكون إلا بالسؤال عنها.

المطلب الثاني: حكم الإفتاء:

الإفتاء فرض كفاية، فإذا قام به من يجد في نفسه أنه أهل للفتى سقط الوجوب عن الباقين[٧].

قال الإمام المحلي "رحمه الله" [٨]: " ومن فروض الكفاية القيام بإقامة الحجج العلمية وصل المشكلات في الدين ودفع الشبه، والقيام بعلوم الشرع كالتفسير والحديث والفروع الفقهية بحيث يصلح للقضاء والافتاء للحاجة اليهما "[٩].

[١]ـ القرافي: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، فقيه وأصولي، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي، ت (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥(٢٠٠٢ م)، ٩٤/١ـ٩٥

[٢] ـ الفروق: احمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي القرافي، ت(٦٨٤)هـ، عالم الكتب، ٨٩/٤.

[٣] ـ البناني: عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي المالكي، نسبته إلى بنانه من قرى (منستير) بأفريقيا، فقه وأصولي، له مؤلفات عدة. ينظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، ت(١٤٠٨)هـ، مكتبة المثنى، بيروت، ١٣١/٥ ـ١٣٢.

[٤] ـ حاشية العلامة البناني على جمع الجوامع: عبد الرحمن البناني، ضبطه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧١)م، ٤٠١/٢.

[٥] . البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي: شيخ الحنابلة بمصر في عصره. نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر، له مؤلفات عدة في الفقه الحنبلي،الاعلام للزركلي:٣٠٧/٧.

[٦] ـ شرح منتهى الارادات: منصور بن يونس بن بن إدريس البهوتى، (ت ١٠٥١ هـ)، ط١(١٤١٤هـ)،عالم الكتب، بيروت، ٤٨٣/٣.

[٧] . ينظر : الفتوى في الإسلام : د. عبد الله الدرعان، مكتبة التوبة، ٣٧.

[٨]. المحلي : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، من مؤلفاته: البدر الطالع في حل جمع الجوامع، وشرح المنهاج في فقه الشافعي، توفي سنة (٨٦٤هـ)، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت(١٠٨٩م)، دار الكتب العلمية، ٤٤٧/٩، الاعلام : ٣٣٣/٥.

[٩] . شرح المنهاج : ٢١٤/٤.

أما إذا لم يكن من أهل الفتوى، فلا يجوز له ان يفتي لكيلا يدخل تحت قوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[١].

فالقول على الله بغير علم من كبائر الذنوب وهنا تكمن خطورة الفتوى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا " [٢].

المطلب الثالث: شروط المفتي وصفاته:

أولًا: شروط المفتي:

اشترط العلماء في المغني شروطًا عدة وقد لخصها الإمام الشافعي " رحمه الله" بقوله: ـ " لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله الا رجلًا عارفًا بكتاب الله : بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهة، وتأويله وتنزيله، ومكية ومدنية، وما أريد به، وفيما أنزل ثم يكون بعد ذلك بصيرًا بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالناسخ والمنسوخ، يعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصير باللغة، بصيرًا بالشعر وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفًا على اختلاف الامصار، ويكون له قريحة بعد هذا فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، واذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي" [٣].

ثانيًا: صفات المفتي:

لا بد للمفتي ان يتحلى بصفات عدة وقد اجملها الإمام احمد "رحمه الله" حيث قال: " لا ينبغي للرجل ان ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال أمّا أولها: أن تكون له نية، فإنه إن لم تكن له نية لم يكن على كلامه نور، ولم يكن عليه نور..

[١] . سورة الأعراف : الآية: (٣٣).
[٢] . اخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم / ح(١٠٠)، ٣٣/١.
[٣] ـ نقلا عن كتاب: الفقيه و المتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢(١٤٢١ه)،٣٣١/٢ـ٣٣٢.

وأما الثانية: فيكون له حلم ووقار وسكينة.

وأما الثالثة: فيكون قويًّا على ما هو فيه، وعلى معرفته.

وأما الرابعة: فالكفاية، وإلا مَضغه الناس.

والخامسة: فمعرفة الناس " [١].

قال الخطيب البغدادي[٢]: ـ " وينبغي أن يكون المفتي حريصا على استطابة مأكله، فإن ذلك أول أسباب التوفيق متورعًا عن الشبهات" [٣].

المبحث الثاني: معنى الذكاء الاصطناعي وبيان أهميته:

يشتمل المبحث الثاني على مطلبين: الأول معنى الذكاء الاصطناعي، الثاني أهمية الذكاء الاصطناعي ومخاطره في الإفتاء خاصة.

المطلب الأول: معنى الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي لغة: ــ مركب من كلمتين، الذكاء والاصطناعي.

فالذكاء لغة: ــ هو سرعة الإدراك والفهم، فالرجل ذكي، والجمع أذكياء[٤].

كما إن الذكاء حَدّة في الذهن، يتمثل اثرها في سرعة الفهم ولمح الجوانب وتقديم البدائل[٥]، فهو السرعة في اقتراح النتائج[٦].

---

[١] ـ العدة في أصول الفقه: أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد، ط٢(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٣ـ الخطيب البغدادي: الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين كان أبوه أبو الحسن حافظا للقرآن، انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث. نشأ ببغداد وقرأ القرآن بالروايات، وقرأ الفقه على القاضي أبي الطيب الطبري. ينظر: تاريخ بغداد: ٣٩/٢١، تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت (٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٣٢/٥ .

٤ـ الفقيه والمتفقه:١٥٨/٢.

[٤] . ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت (نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١/ ٢٠٩، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،٣٨/ ٩٤، باب (ذكو).

[٥] . المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : د.محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١(٢٠١٠م)، د ٧١٨/٢.

[٦] . التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ت(١٠٣١)هـ، عالم الكتب، القاهرة، ص١٧١.

أما الاصطناعي لغة: ـ مشتق من الصنع، يقال: اصطنع الشيء صنعه وعمله، فهو مصنوعًا غير طبيعي[١].

فالمقصود بالذكاء الاصطناعي: القدرة على تمثيل نماذج حاسوبية لمجال من مجالات الحياة، وتحديد العلاقات الأساسية بين عناصرها، ومن ثم استحداث ردود الفعل التي تتناسب مع احداث ومواقف هذا المجال[٢].

ويمكن تعريفه أيضًا:ـ بأنه أحد علوم الحاسب الآلي الحديثة التي تبحث عن أساليب متطورة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه تلك الأسباب التي تنسب لذكاء الانسان[٣] .

وعرفه البعض منهم بأنه:ـ أحد فروع علوم الحاسب الذي يمكن بواسطته تصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء لدى الانسان؛ كي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلًا عن الانسان والتي تتطلب منه التفكير والتفهم والتسمع والتكلم والحركة[٤].

فهذه التعريفات جميعها متقاربة، تهدف إلى الوصول إلى أنظمة تتمتع بالذكاء وتتصرف على النحو الذي يتصرف به الانسان، إي أن هذا العلم يسعى لجعل الحاسوب وغيره من الآلات تكتسب صفة الذكاء البشري، ويكون لها القدرة على القيام بأشياء مماثلة للأشياء التي يقوم بها الانسان، كالتفكير، والتعلم، والتخاطب، والابداع[٥].

المطلب الثاني: أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ومخاطره في الإفتاء:

أولًا: أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي:

لاستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي فوائد كثيرة خصوصًا بعد استخدام هذه التقنية في الكثير من مجالات الحياة، ويكمن حصر فوائده بالنقاط الآتية[٦]:

---

١ . ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١(١٤٢٩م)، ١٣٢٣/٢.
٢ . استخدام الذكاء الاصطناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية : للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، دراسة مقارنة رسالة ماجستير، ص٨.
٣ . استخدام الذكاء الصناعي: ص١٧.
٤ . ينظر: الذكاء الصناعي والشبكات العصبية: د. محمد علي الشرقاوي،٢٠١١م، سلسلة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل، مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري، ص٢٣.
٥ . ينظر: مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي: د.عادل عبد النور، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية،(٢٠٠٥م)، ص٧.
٦ ـ ينظر: تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومجالاته في التعليم: لطيفة جباري، (٢٠١٧)م، ص١١٩، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله: بونيه، آلان، ترجمة علي صبري فرغلي، عالم المعرفة – الكويت،(١٩٩٣)م، ص١٣ وما بعدها، أساسيات نظم المعلومات في التنظيمات الإدارية: موسى، نبيل عزت أحمد، ط٣ (١٤٣٢هـ – ٢٠١١)م، مكتبة الملك فهد الوطنية،ص٢٠٠.

١. تحسين مستوى التعامل البشري مع التكنولوجيا.

٢. توفير كم هائل من المعلومات، وسرعة الوصول إليها، وفي وقت قياسي.

٤. التقليل من الخطأ البشري، وتوفير الوقت لغرض استغلاله في أعمال أخرى.

٥. تحقيق مكاسب مادية عالية من خلال رفع مستوى الإنتاج في جميع المجالات التي يستخدم فيها.

٦. التجرد من المشاعر والعواطف مما يضمن الحيادية عند اتخاذ القرارات، وهذا يعمل على حل الكثير من المشكلات الإدارية.

٧. توفير الحماية من الأخطار الداخلية والخارجية بالإضافة إلى سرية سلامة المعلومات، وتقديم الأنشطة المخالفة لها؛ لمكافحتها.

٨. اكثار من ساعات العمل عند استخدام مثل هذه التقنيات، فلا تحتاج وقتا للراحة.

ثانيًا: سلبيات استخدام هذه التقنية في الإفتاء:

١. اتكال الناس عليها، وتقليل دور العلماء في الإفتاء، والدعوة والإصلاح.

٢. احتمالية حصول الخطأ والخلل في إدخال البيانات؛ أو عند معالجتها، مما يؤثر سلبًا في دقة الإجابة.

٣. تقليل الجانب التربوي في الإفتاء.

٤. التحكم في ادخال المعلومات مما يتيح الفرصة لإدخال معلومات غير دقيقة تتسبب في صدور فتوى موجهة أو مسيسة أو مسيئة للإسلام، مما يتسبب في فوضوية الإفتاء، وانتشار الفتاوى الشاذة[١].

المبحث الثالث:

حكم استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الفتوى ومعايير استخدام هذه التقنية فيها:

يتضمن المبحث الثالث مطلبين: الأول مشروعية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء، الثانيمعايير استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء.

[١] ـ ينظر: الإفتاء الإفتراضي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي مشروعه وضوابطه: د. طه احمد حميد الزيدي، عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي وعضو لجنة الفتوى، دار الفجر ـ العراق، ص٥٧.

المطلب الأول: مشروعية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء:

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح العباد، لذا فلا مانع من استخدام أجهزة وآلات تحاكي الدماغ البشري بشرط ألا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وليس فيها ضررًا بالنفس أو بالغير.

فاستخدام هذه التقنية مندرج تحت المصلحة المرسلة التي لم يأتِ الشارع باعتبارها أو إلغاءها؛ رعاية لمصالح الناس في استخدام هذه التكنولوجيا.

فالأصل في الأشياء الإباحة إلا اذا ورد الدليل على حظرها عند أغلب الفقهاء[١]، لعموم قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا))[٢].

قال الإمام الغزالي: ـ " أمّا المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" [٣].

ولبيان حكم استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء لا بد لنا أن نبين أن الفتاوى نوعان:

أوّلها: الفتوى التي تتعلق بمسائل شرعية ثابتة كالصلاة والصيام والزكاة والمواريث وغيرها من المسائل التي لا تخص شخصًا بعينه، فمثل هذه الأمور لا حرج من استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي لطلب الفتوى منه ولكن بشرطين:

١. أن تكون الجهة الداعمة لهذه التقنية موثوقة.
٢. أن يكون للمستفتي علم ومعرفة بالعبارات والدلالات اللغوية.

[١] ـ ينظر: الأشباه والنظائر عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ت(٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م)، ص٥٦، التقرير والتحبير: محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، ت(٨٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)،١٠١/٢، الاشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١(١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ص٦٠.
[٢] ـ سورة البقرة/آية(٢٩).
[٣] ـ المستصفى: أبو حامد الغزالي، ت(٥٠٥)هـ، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣،ص١٧٤.

وقد ذكر الإمام الشاطبي[١] "رحمه الله" طرق أخذ العلم فقال: " ... مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين، وهو أيضًا نافع في بابه؛ بشرطين: الأول: أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله، ما يتم له به النظر في الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول، ومن مشافهة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من قال: "كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتحه بأيدي الرجال"، والكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئا، دون فتح العلماء، وهو مشاهد معتاد.

والشرط الآخر: أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد، فإنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين، وأصل ذلك التجربة والخبر" [٢].

والنوع الثاني: الفتوى التي بنيت على العرف، أو التي احيطت بقرائن أو ظروف يمكن أن تتغير فيها الفتوى بتغيرها الطلاق أو نفقة الزوجة وغيرها، فهذا النوع لا يجوز فيه للمستفتي أخذ فتواه عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي؛ كون الأخير يفتقر إلى الكثير من الشروط الواجب توفرها في المفتي البشري والتي سبق وان بيناها في شروط المفتي[٣].

قال القرافي "رحمه الله":" كان الأصل يقتضي ألا تجوز الفُتيا إلا بما يرويه العدل عن العدل عن المجتهد الذي يقلده المفتي حتى يصح ذلك عند المفتي، كما تصح الأحاديث عند المجتهد؛ لأنه نقل لدين الله تعالى في الوصفين، وغير هذا كان ينبغي أن يحرم غير أن الناس توسعوا في هذا العصر فصاروا يفتون من كتب يطالعونها من غير رواية، وهذا خطر عظيم في الدين وخروج عن القواعد" [٤].

المطلب الثاني: معايير استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء:

إن لطلب المستفتي الحكم الشرعي في مسألة شرعية عبر تقنية الذكاء الاصطناعي معايير وضوابط لا بد من أخذها واعتبارها قبل استخدام هذه التقنية منها:

[١] ـ الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي: أصولي حافظ ولغوي ومفسر، من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، وغيرها الكثير.
ينظر: الأعلام:٧٥/١، معجم المؤلفين:١١٨/١.

[٢] ـ الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، ت(٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،ط١(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)،١٤٧/١.

[٣] ـ ينظر: الذكاء الاصطناعي واثر في صياغة الفتوى: عمر بن إبراهيم، مقال،ص٥٨٩.

[٤] ـ الاحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام: أحمد بن ادريس القرافي، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ص٢٦١.

١. عند ادخال البيانات إلى الجهاز وجب على المستفتي وضع الخيارات المتعددة إن كان في المسألة تفصيل أو أمور يجب مراعاتها كالعمر والجنس أو الأحوال العرضية كالمرض والسفر .. وهكذا؛ لتكون الإجابة أكثر دقة وأقرب إلى حال السائل.

٢. لا يمكن لأجهزة الذكاء الاصطناعي أن تستقل بالإجابة وانما تكون عاملا مساعدا تعين المفتي في تحرير الأجوبة عنها خصوصا في المواضع التي تحتاج إلى فقه التنزيل، كالجواب عن مسألة تتطلب فهم النصوص الشرعية لوجود الفاظ مشتركة فيها، والحاجة إلى جمع وترجيح الأدلة والتعارض بينها، والأخذ بالعرف مع مراعاة تغير الظروف والأحوال، والحاجة إلى طلب معلومات أكثر من المستفتي عند تقديم سؤاله.

٣. لا بد من المراجعات الدورية لمخرجات تقنية الذكاء الاصطناعي في الإفتاء من قبل بعض العلماء لاحتمالية تعرض التقنية لخلل أو تجاوزه في ردة فعله بما يخالف أهلية إصدار الفتوى التي تمت برمجته على ضوئها لتداركه أو إعادة برمجة الجهاز لضبط عمله أو إخراجه من الخدمة[١].

٤. لا يتم اللجوء إلى الاستفتاء عبر تقنية الذكاء الاصطناعي إلّا للضرورة.

٥. تكرار طرح السؤال على المفتي الآلي للتأكد من صحة مخرجاته وعدم اختلاف نتائجه[٢].

الخاتمة:

بعد الخوض في مسائل البحث يمكن أن نلخص النتائج الآتية:

١. إن معنى الفتوى في الاصطلاح لا يختلف عن معناها اللغوي، فهي بيان الحكم الشرعي في مسألة شرعية بناء على سؤال السائل.

٢. الذكاء الاصطناعي هو: أحد فروع علوم الحاسب الذي يمكن بواسطته تصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء لدى الانسان؛ كي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلًا عن الانسان والتي تتطلب منه التفكير والتفهم والتسمع والتكلم والحركة.

٣. حكم استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في الفتوى: لا بد لنا أن نبين أن الفتاوى نوعان:

[١] ـ ينظر: الإفتاء الإفتراضي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي: ص٥٥ـ٥٦.
[٢] ـ ينظر الذكاء الاصطناعي وأثره في صياغة الفتوى: ص٦١٧ـ٦٢٠.

أوّلها: الفتوى التي تتعلق بمسائل شرعية ثابتة كالصلاة والصيام والزكاة والمواريث وغيرها من المسائل التي لا تخص شخصًا بعينه، فمثل هذه الأمور لا حرج من استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي لطلب الفتوى منه ولكن بشرطين:

أ. أن تكون الجهة الداعمة لهذه التقنية موثوقة.

ب . أن يكون للمستفتي علم ومعرفة بالعبارات والدلالات اللغوية.

ثانيها: الفتوى التي بنيت على العرف، أو التي احيطت بقرائن أو ظروف يمكن أن تتغير فيها الفتوى بتغيرها الطلاق أو نفقة الزوجة وغيرها، فهذا النوع لا يجوز فيه للمستفتي أخذ فتواه عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي؛ كون الأخير يفتقر إلى الكثير من الشروط الواجب توفرها في المفتي البشري.

كما وتوصي الباحثة بضرورة مواكبة التقنيات الحديثة ليتسنى إعطاء الحكم الشرعي لها بصورة عامة، وبيان أثرها في الفتوى على وجه الخصوص.

وصل اللّهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

١.الاحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام : أحمد بن ادريس القرافي، تحقيق :عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

٢.أساسيات نظم المعلومات في التنظيمات الإدارية: موسى، نبيل عزت أحمد، ط٣ (١٤٣٢هـ – ٢٠١١)م، مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣.استخدام الذكاء الاصطناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية : للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، دراسة مقارنة رسالة ماجستير.

٤.الأشباه والنظائر على مذهب أَبِي حنِيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ت(٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م).

٥.الاشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

٦.الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي، ت (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥ (٢٠٠٢ م).

٧.الإفتاء الإفتراضي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي مشروعه وضوابطه: د. طه احمد حميد الزيدي، عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي وعضو لجنة الفتوى، دار الفجر . العراق.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩. تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١(١٤١٧)هـ.

١٠. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت (٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر(١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م).

١١.التقرير والتحبير: محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، ت(٨٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢(١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

١٢. تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومجالاته في التعليم: لطيفة جباري، (٢٠١٧)م.

١٣.تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١(٢٠٠١م).

١٤.التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ت(١٠٣١)هـ، عالم الكتب، القاهرة.

١٥.حاشية العلامة البناني على جمع الجوامع:عبد الرحمن بن جاد الله البناني، ضبط نصه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٧١م).

١٦.الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله: بونيه، آلان، ترجمة علي صبري فرغلي، عالم المعرفة – الكويت،(١٩٩٣)م.

١٧.الذكاء الاصطناعي وأثره في صياغة الفتوى: عمر بن إبراهيم، مقال.

١٨.الذكاء الصناعي والشبكات العصبية : د. محمد علي الشرقاوي،٢٠١١م، سلسلة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل، مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري.

١٩.شذرات الذهب في أخبار من في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت(١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية.

٢٠. شرح منتهى الارادات: منصور بن يونس بن بن إدريس البهوتى، (ت ١٠٥١ هـ)، ط١(١٤١٤هـ)،عالم الكتب، بيروت.

٢١.صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣(١٤٠٧ – ١٩٨٧)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٢٢.العدة في أصول الفقه: أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد، ط٢(١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م).

٢٣.الفتوى في الإسلام: د. عبد الله الدرعان، مكتبة التوبة.

٢٤.الفروق: احمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي القرافي، ت(٦٨٤)هـ، عالم الكتب

٢٥.الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢(١٤٢١هـ).

٢٦.لسان العرب: : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، ت(٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣(١٤١٤ هـ).

٢٧.مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي: د.عادل عبد النور، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية،(٢٠)

٢٨.المستصفى: أبو حامد الغزالي، ت(٥٠٥)هـ، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

٢٩.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت (نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٠.المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : د.محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١(٢٠١٠م).

٣١. معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١(١٤٢٩م).

٣٢.معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، ت(١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٣.معجم مقاييس اللغة احمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت(٣٩٥) هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(١٩٧٩).

٣٤.الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، ت(٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،ط١(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).